

شخصية آحاز دق عزت شاكر

من هو آحاز؟

" آحاز " هو الملك الثاني عشر على مملكة يهوذا، وهو ابن الملك يوثام، وقد تولى الملك وهو ابن عشرين سنة، وقد ملك ست عشرة سنة في أورشليم. وتؤكد البيانات الأثرية أن آحاز اعتلى العرش عام ٧٣٥ ق م.

اسم " آحاز " هو اختصار للاسم العبرى (يهوآحاز) والذي يعنى (قد حازه الرب) أو (قد امتلكه الرب). وربما اختصر كتابة الوحي اسمه من (يهوآحاز) إلى (آحاز) بحذف اسم (يهوه) منه لشروره وفساده، وعندما رأوا أن الذى امتلكه هو الشيطان. تُرى لمن أنت؟ لقد أشترينا بثمن، ولذلك يجب أن لا نعيش لأنفسنا بل لذاك الذى دفع فينا أغلى ثمن.



يذكر الوحي عن آحاز أنه لم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه، بل سار فى طرق ملوك إسرائيل وعمل الشر فى عينى الرب (٢ مل ١٦ : ١ - ٣ ، ٢ أخ ٢٨ : ١ - ٣). والغريب هو أن أباه وجده وجد أبيه وجد جده كانوا ملوكاً صالحين، بل ومن أفضل ملوك يهوذا وهم (يوثام وعزيا وأمصيا ويوشاف) (٢ أخ ٢٧ : ٦ و٢٦ : ٥ ، ٢٥ : ٢ ، ٢٣ : ١). ولذلك فالسؤال هو: ممن تعلم الشر؟ هل أهمل والده فى تربيته؟

كم من شباب ينشأون وسط أسر مسيحية حقيقية ولكنهم للأسف لا يعرفون شيئاً عن المسيح - وكثيراً ما نرى أبناء خدام ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن الحياة المسيحية.

مشكلة

يرى البعض ممن يهاجمون صحة الكتاب المقدس في قصة آحاز دليلاً لإثبات وجهة نظرهم فيقولون: إن آحاز ملك وهو ابن عشرين سنة ، وملك ست عشرة سنة (٢ مل ١٦ : ٢) وبذلك يكون قد مات وعمره ٣٦ سنة. ويذكر الوحي أن حزقيا ابنه تولى الملك من بعده وكان عمره ٢٥ سنة (٢ أخ ٢٩ : ١) وهذا يعنى أن آحاز أنجب حزقيا وعمره ١١ سنة وهذا غير معقول!



يقول (C.F.KEIL) إن هذا لم يكن غريباً على الشرق في ذلك الوقت، ولقد كان هذا شيئاً معروفاً، فلقد كانوا يزوجون الكثير من البنات في سن التاسعة أو العاشرة لأولاد في سن الثانية عشر أو الثالثة عشر. ويقول أنه كان من السهل في ذلك الوقت في الهند أن تجد أزواج في سن العاشرة وزوجات في سن الثامنة.

وقد قال أبو محمد: "كان الفرق في السن

بين عبد الله وبين ابيه عمرو بن العاص ١٢ سنة" وأعاد هذا الكلام ثانية ابن قتيبة في كتاب "المعارف" وهو مثل الفرق بين آحاز وابنه حزقيا لأن ١٢ سنة هجرية تساوى ١١ سنة شمسية.

وهناك رأى آخر يقول إن القدماء كانوا يراعون السنة التي يحسبون منها المدة سواء تكون بدأت أم انتهت وبذلك يكون عمر آحاز لما ابتداء الحكم ٢١

سنة ومضى عليه ١٧ سنة فى الحكم. وربما يكون حزقيا تولى الحكم فى السنة الخامسة والعشرين أى كان عمره حوالى ٢٤ سنة وبذلك يكون الفرق بينه وبين آحاز أبيه ١٤ سنة.

ولقد جاء فى الترجمة السبعينية لسفر أخبار الأيام الثانى (٢٨ : ١) أن آحاز كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك، وليس عشرين وبذلك يكون عمر آحاز حين مات ٤١ سنة ويكون قد أنجب حزقيا وعمره ١٦ سنة. وهناك دلائل كثيرة تؤيد العمر الأكبر المذكور فى الترجمة السبعينية.

آحاز وشروره

يذكر الوحي عن آحاز أنه "سار فى طرق ملوك إسرائيل" (٢ : ٢٨ : ٢) فلقد كان ملوك إسرائيل جميعاً أشرار. وقد استخدم الوحي هذه العبارة أيضاً على يهورام ملك يهوذا "وسار فى طريق ملوك إسرائيل" (٢ مل ٨ : ١٨). وقد كان آحاز من أشر ملوك يهوذا ومن شروره:

١- عمل تماثيل مسبوكة للبعليم (٢ : ٢٨ : ٢):

والبعليم كلمة عبرية جمع "بعل" والتي تعنى سيد أو رب. وقد صنع آحاز التماثيل وسجد أمامها.

٢- أوقد فى وادى ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار (٢ : ٢٨ : ٣):

ووادى بن هنوم (يش ١٥ : ٨ و ١٨ : ٦، نح ١١ : ٣٠، ٢ مل ٢٣ : ١٠) هو اسم الوادى الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس. وقد كان له أهمية كبرى فهو الحد الفاصل بين نصيبى كل من يهوذا وبنيامين. وعلى الحرف الجنوبى المشرف عليه بنى سليمان مرتفعة لكموش إله الموابيين (١ مل ١١ : ٧). ويسمى الجزء



الشرقى منه توفة وقد أطلق عليه إرميا اسم وادى القتل (إر ٧ : ٣ و ٣٢ ، ١٩ : ٦).

ويقول الأب متى المسكين: لقد فاق آحاز ملك يهوذا كل قبائح وجنون كل الملوك الذين قبله والذين جاءوا بعده، فقد أجاز هذا الملك المجنون بنيه فى النار، أى قدم للأوثان ذبائح بشرية من لحمه ودمه".

ويقول (C.F.Keil) إن تقديم الأبناء ذبائح للإله مولك (Moloch) لم نسع عنها من قبل بين ملوك يهوذا أو إسرائيل ويبدو أنها بدأت مع آحاز، ثم جاء منسى بعد ذلك وعبر ابنه فى النار (٢ مل ٢١ : ٦).



وهنا يظهر أكثر من سؤال: ممن تعلم آحاز هذه العبادة الشريرة؟ ولماذا قدم بنيه فى النار؟

بالرغم من أن الرب حذر شعبه من تقديم أى شىء من زرعه لمولك لأنه بذلك يندس اسم الرب إلهه (لا ١٨ : ٢١). إلا

أن آحاز لم يكن يسمع للشرية، بل وكان يسر بتحطيمها.

وربما تقديم الأبناء ذبائح كانت عادة منتشرة وسط الأمم المجاورة ليهوذا فى ذلك الوقت وتعلمها آحاز، فنحن نقرأ عن الشعوب الذين أتى بهم ملك أشور وأسكنهم فى السامرة بعد أن سبى شعبها إن من بينهم أهل تراتاق والسفروايميون الذين كانوا يحرقون بينهم بالنار لأدرملك وعملك إلهى سفر و ايم (٢ مل ١٧ : ٣١) وكان هذا معاصراً لآحاز .

ويبدو أن تقديم الأبناء ذبائح فى وادى بن هنوم انتشرت فى يهوذا. فالرب يعاتب شعبه قائلاً: "لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينيّ يقول الرب ...

بنو مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيتهم وبناتهم بالنار الذي لم أمر به ولا صعد على قلبي" (إر ٧ : ٣٠ و ٣١). (راجع أيضاً حز ١٦ : ٢١).

ونحن نشكر الله لأن يوشيا جاء بعد ذلك وأبطل عبادة مولك. ويقول الوحي إنه "نجس توفة التي في وادي بني هنوم لكي لا يعبر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك" (٢ مل ٢٣ : ١٠). وقد نجسها يوشيا بعظام الأموات وتكسير التماثيل التي فيها، ثم جعل هذا الوادي مزبلة القدس. وسنأتي لشرح هذه النقطة بالتفصيل عند الحديث عن يوشيا.

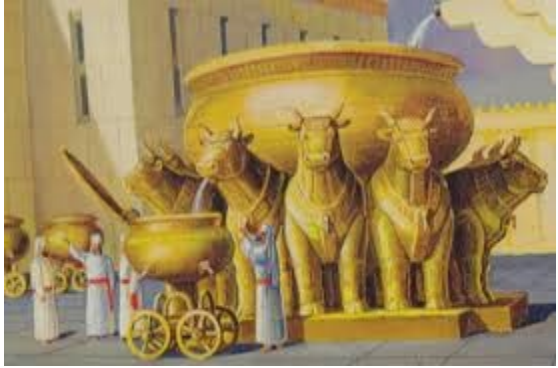
أما لماذا عبّر بنيه في النار؟ فيعتقد (C.F.Keil) أن آحاز كان في ضيقة شديدة عندما تعاون كل من فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورسين ملك آرام عليه وأرادا الإطاحة به وتحطيم يهوذا ولم يجد آحاز أمامه أي طريق إلا محاولة أن يسترضى الآلهة بتقديم ابنه ذبيحة كما فعل ملك موآب من قبل في موقف مشابه (٢ مل ٣ : ٢٧).



لقد تأمرت عليه المملكتان الشماليتان المجاورتان له وهما: إسرائيل بقيادة فقح بن رمليا وأرام بقيادة رسين وكانا يريدان القضاء نهائياً على حكم بيت داود وتولية شخص آخر بدلاً من آحاز اسمه "ابن طبئيل" ويبدو من اسمه أنه لم يكن يهودياً. وكان هذا الهدف غريباً ومناقضاً لكل أحكام شريعة موسى، وهذا يبين إلى أي مدى انحطت أحوال المملكة الشمالية في ذلك الوقت.

وكانت هذه مؤامرة شيطانية موجهة ضد الرب نفسه، لأن سلالة داود حافظها وضامنها هو الرب نفسه، وكرسى داود هو كرسى الرب، الذى سيجلس عليه وارث عرش داود الحقيقى الرب يسوع. فهل يمكن لأفكار الناس ومؤامراتهم أن تعطل إتمام مقاصد الله ومواعيده؟ حاشا إنه سيد الكون ومحرك كل الأحداث. قلب الملك فى يديه كجداول مياه حيثما شاء يميله.

لذلك أرسل الرب إشعياء
النبي برسالة تشجيع
للملك الشرير آحاز واعدأ
إياه بإنقاذ أورشليم وكل
أرض يهوذا (إش ٧ : ٣ -
٩). وصور له التحالف
بين إسرائيل وأرام
"بذنبى شعلتين مدخنتين"
(إش ٧ : ٤). وقال لأحاز



احترز واهدأ ولا تخف منهما، لأنهما ليستا شعلتين محترقتين بل ذنبى
شعلتين انطفأتا والآن تراهما مدخنتين لا يمكن أن يسببا ضرراً. ثم قال له:
"إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا" (إش ٧ : ٩). هل تؤمن بهذه الكلمات؟ إن الحل
يكمن فى الإيمان، فالإيمان والأمان من أصل واحد، ولا يمكن لإنسان أن
يشعر بالأمان بعيداً عن الله. ولكنه للأسف لم يصدق وعود الرب، واتجه
لمولك وذهب لوادى ابن هنوم وأحرق بنيه فى النار.

ماذا تفعل عندما تدخل فى مأزق شديد؟ كيف تتصرف عندما تعاني من
مرض مزمن؟ ماذا تفعل عندما تُحرم من نعمة الإنجاب؟ أعرف كثيرين
يفعلون مثلما يفعل آحاز، هم لا يحرقون أبناءهم فى النار ولكنهم يمارسون
عادات غريبة وعجيبة مثل حفلات الزار، وزيارة المدافن والمشى فوق
جثث الموتى، والالتجاء للسحرة وقراءة الفنجان الخ.

ما أعظم الفرق بين هذه الآلهة الغربية وإلهنا الحى. هذه الآلهة الغربية تأخذ، وتأخذ أعز ما لنا: أولادنا، أما إلهنا الحى فهو العطاء المستمر، وهو لا يعطينا نعم وبركات فقط بل أعطانا ذاته فى ابنه يسوع "الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شىء".



كان آحاز يحاول أن يسترضى الآلهة فأحرق بنيه بالنار، وهنا يقف ميخا النبى - والذى تنبأ أيام آحاز (ميخا ١ : ١) - ليعلّمنا كيف تُرضى الله فيقول: "بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للآله العلى. هل أتقدم بمحركات بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش؟ هل أُعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى؟ ثم يجيب قائلاً قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك". (ميخا ٦ : ٦ - ٨).

٣- ذبح وأوقد على المرتفعات والتلال (٢ أخ ٢٨ : ٤ ، ٢ مل ١٦ : ٤):

والمرتفعات هى أماكن مرتفعة على رؤس الهضاب أو قمم الجبال. وكانت الأمم الوثنية تبني المرتفعات لعبادتهم الوثنية ولهذا حذر الله شعبه منهم قبل دخولهم أرض كنعان (عد ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٣ : ٢٩). وبعد ما أُقيم الهيكل صارت هذه الأماكن تعتبر رجسة لأنها تنجست جميعاً بعبادة الأصنام. وكانت العبادة الوثنية على هذه المرتفعات تقترن بأقبح أنواع الرزائل والفجور (هو ٤ : ١١ - ٤ ، إر ٣ : ٢ ، ٢ أخ ٢١ : ١١). وقد أزاغت شعب الله عن العبادة الحقيقية. ويأتى فى الموسوعة الكتابية (١) عن آحاز أنه استورد الممارسات الوثنية الفاسدة من أشور إلى أورشليم مثل عبادة الأجرام السماوية (من نجوم وكواكب) وتقديم الأبناء ذبائح واستشارة السحرة والعرافين. كما ارتبط اسمه بنجاسات

الأمم وعبادة الشمس التي استمرت إلى زمن يوشيا أي قرن من الزمان (٢ مل ٢٣ : ١١).

٤- أغلق أبواب بيت الرب:

يذكر الوحي عن آحاز: "وجمع آحاز أنية بيت الله وقطع أنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب وعمل لنفسه مذابح في كل زاوية في أورشليم" (٢ أخ ٢٨ : ٢٤).

وهل يمكن أن ينجح إنسان أغلق أبواب بيت الله؟ لقد كان المرئم يهتف قائلاً: "ما أحلى مساكنك يارب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب" ثم يستكمل "طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً" (مز ٨٤ : ١ و ٢ و ٥ و ٦).



٥- أدخل النجاسة إلى القدس:

بعدها طلب آحاز من ملك أشور أن ينقذه من يد ملك آرام وملك إسرائيل، وتدخل وأنقذه، ذهب آحاز إلى دمشق لمقابلة ملك أشور "تغلث فلاسر" ليشكره ويقدم له فروض الطاعة فرأى هناك المذبح الوثنى فأعجب به وأمر أوريا الكاهن أن يصنع مثله ويضعه فى الهيكل فى أورشليم ليحل محل المذبح النحاسى (٢ مل ١٦ : ١٧). الذى كان سليمان قد عمله. وللأسف سمع أوريا الكاهن له، ولم تكن لديه الشجاعة الكافية ليوأجه آحاز بأخطائه، لم يكن من عينة إيليا والمعمدان وناثان. فرضخ لأمر الملك وصنع مذبح يشبه مذبح ملك أشور ووضع مكان مذبح الرب. أما مذبح الرب النحاس فوضعوه على جانب المذبح الشمالى (٢ مل ١٦ : ١٤). وأطلق على المذبح الوثنى (المذبح العظيم) ع ١٥. وقدم الملك عليه بنفسه ذبائح الصباح والمساء. والأدهى من ذلك هو أن آحاز غير وبدل فى هيكل الرب ليلائم عبادة ملك أشور.

لقد كان كل شيء في الهيكل بحسب أمر الرب، فقديمًا عندما طلب الله من موسى أن يصنع له تابوت العهد وخيمة الاجتماع قال له: "وانظر فاصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل" (خر ٢٥ : ٤٠) (قارن أيضاً خر ٢٦ : ٣٠).



وعندما طلب داود من ابنه سليمان أن يبني هيكلًا للرب قَدَّمَ له المواصفات ثم قال له: (قد أفهمني الرب كل ذلك بالكتابة بيده على أى كل أشغال المثال) (١ أخ ٢٨ : ١٩). ولذلك أى تغيير أو تعديل هو تشويه لكلمة الله ومقاصده.

ونحن نشكر الله لأنه وإن كان آحاز قد أحرق بنيه بالنار، ولكن الرب أنقذ حزقيا من يديه ليتم مقاصده، والذي سيأتى الكلام عنه بأكثر تفصيل عند دراسة شخصيته، فقد فتح أبواب بيت الرب ونادى للشعب بأن يتقدسوا وقال لهم : "أخرجوا النجاسة من القدس" (٢ أخ ٢٩ : ٥).

٦- الاستناد على ذراع البشر:

عندما اتحد فتح بن رمليا ملك إسرائيل مع رصين ملك آرام لمحاربة يهوذا وللإطاحة بأحاز كما ذكرت سابقاً، أرسل الرب إشعياء النبي برسالة التشجيع لأحاز، ولكن أحاز قابل ذلك بعدم الإيمان واتجه للآلهة الغريبة، وكسر شريعة موسى وطلب المعونة من الملوك الغرباء، فأرسل إلى تغلث فلاسر لنجدته ووقف إشعياء أمام أحاز يتوسل إليه لكى لا يأخذ هذه الخطوة وأن يتكل على إله إسرائيل فرفض وأرسل إلى تغلث فلاسر ملك آشور وقال له: "أنا عبدك وابنك. اصعد وخلصنى من يد ملك آرام ومن يد ملك إسرائيل القائمين علىّ" (٢ مل ١٦ : ٧). وأخذ أحاز الفضة والذهب

الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور، وهذه جريمة في حق المقدسات وحق الشعب.



ولقد كان الآشوريون يتحينون هذه الفرصة من عشرات السنين ولذلك انتهزها ملكهم تغلث فلاسر الثالث وتقدم إلى دمشق وقتل رصين ملكها وسبها إلى قير (٢ مل ١٦ : ٩). ثم اتجه إلى فينيقية ثم الساحل حتى

الجنوب وضرب الفلسطينيين واستولى على غزة ليقطع الطريق إلى مصر وذلك حوالي سنة ٧٣٢ ق م ثم عاد إلى إسرائيل وضربها ضربة قاضية، كل الأرض والجليل وعبر الأردن وسبى جزءاً كبيراً من الشعب وحطم مدناً كثيرة وجعل مجدو قاعدة تحصين لأشور (٢ مل ١٥ : ٢٩).

وتشير البعثات الحديثة للكشف والآثار إلى عثورهم على بقايا حصن تغلث فلاسر في مدينة حاصور في الجليل.

وقد قام شخص اسمه هوشع بن أيلة وقتل فحق بن رمليا ملك إسرائيل (٢ مل ١٥ : ٣٠) وتولى الملك وخضع لملك أشور ودفع الجزية له. وقد اكتشفت البعثات في سجلات أشور مكتوب: (وقد أقمت هوشع ملكاً عليهم). ولم يمض وقت طويل حتى شهد آحاز القضاء على مملكة إسرائيل في الشمال والتي تكبدت خسائر كثيرة على يد تغلث فلاسر الثالث (هو فول المذكور في ٢ مل ١٥ : ١٨ - ٢٠). ثم تعرضت لهجمات شلمنأصر الخامس الذي قضى عليها تماماً (٢ مل ١٧ : ١ - ٢٣).

وبذلك فعل آحاز أسوأ ما يمكن أن يفعله الإنسان، فلقد ساهم في هلاك وسبي مملكة إسرائيل. صحيح هو نجى نفسه ولكن كان هذا على حساب مملكة إسرائيل التي أخذت إلى السبي في عام ٧٢٢ ق م.

حصاد الشر

قال الرسول بولس " الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية " (غلا ٦ : ٧ و ٨). لقد زرع آحاز الريح فحصد الزوبعة، زرع النجاسة فحصد الخراب. فماذا حصد بالضبط؟

أ- الهزيمة النكراء على يد إسرائيل وآرام:

قبل أن يتدخل تغلث فلاسر ملك آشور، صعد على كل من رصين ملك آرام وفتح بن رمليا ملك إسرائيل، وحاصروه وضربوه ضربة شديدة ، وسبوا من يهوذا عدداً كبيراً. لقد قتل فتح بن رمليا ١٢٠,٠٠٠ مائة وعشرين ألفاً فى يوم واحد والجميع بنو بأس. وقتل زكرى وهو جبار من أفرايم معسيا بن الملك وعزريقام رئيس البيت وألقانة ثانى الملك (٢ أخ ٢٨ : ٥ - ٨). وقد



سبى رصين من يهوذا عدداً كبيراً وأتى بهم إلى دمشق ع ٥. وسبى فتح بن رمليا أيضاً من يهوذا ٢٠٠,٠٠٠ منى ألف من النساء والبنين والبنات، ونهبوا منهم غنيمة وافرة. ولكن وقف بشجاعة نبي للرب اسمه عوديد وواجه بنى إسرائيل بمخالفة ذلك لناموس موسى وقد وقف مع المسيبين أيضاً عدد من رؤساء أفرايم مما أدى إلى إعادة المسيبين إلى بيوتهم بعد تزويدهم بالثياب والطعام.

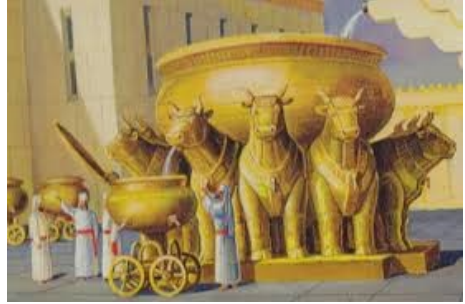
ويعلن لنا الوحي أن هذه الكارثة حلت بيهودا لأنهم تركوا الرب (٢ أخ ٢٨ : ٦). وبسبب شرور آحاز لذلك يقول الوحي أيضاً: (دفدعه الرب إلهه ليد ملك آرام) ع ٥. ونقرأ أيضاً: (لأن الرب ذل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل لأنه أجمح يهوذا وخان الرب خيانة) ع ١٩.

إن الشر يُميت الشرير. يقول داود: (لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم. فإنهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون) (مز ٣٧ : ١ و ٢).

ب- انتفاضة آدوم والفلسطينيين عليه:

بعد الهجوم العنيف من فقح ورسين على يهوذا تضعضعت قوة يهوذا، ولذلك انتهزت آدوم الفرصة وكسرت نير الجزية وطردت الحامية يهوذا واستعادت حررتها بعد أن كانت

تحت خضوع ليهودا مائة سنة (٢ أخ ٢٨ : ١٧). ولم يكتف الأدميون بالاستقلال عن يهوذا فحسب بل أخذوا أيلة التي كانت ميناء ليهودا على خليج العقبة في الجنوب (٢ مل ١٤ : ٢٢). كما غزوا جنوبي يهوذا.



والفلسطينيون أيضاً فعلوا نفس الشيء، إذ كسروا نير الجزية وتحرروا من يهوذا، بل وحاربوها واحتلوا الكثير من مدن يهوذا التي على الساحل في الجنوب (٢ أخ ٢٨ : ١٨).

وهكذا وجدت يهوذا نفسها وحيدة ومهددة من الشمال بإسرائيل وأرام، ومن الجنوب بأدوم ومن الغرب بالفلسطينيين. وبالرغم من ذلك رفض الاستناد على الرب واتجه إلى أشور لمساعدته، وهنا ينطبق على آحاز المثل المشهور (واستجار من الرمضاء بالنار). لقد أضاف عبناً جديداً على مملكته، وأدخل نفسه في كارثة أكبر. فماذا فعل به ملك أشور؟

ج- الحياة المهددة:

بعد أن اشترى آحاز رضى تغلث فلاسر ملك أشور بسلب كل كنوز الهيكل وذخائره الثمينة علاوة على استنزاف الثروة القومية ومصادرة أموال الرؤساء وتقديمها له (٢ أخ ٢٨ : ٢١، ٢ مل ١٦ : ٨) ماذا فعل له ملك أشور؟

يقول كاتب سفر الأخبار: (فجاء عليه تغلث فلاسر ملك أشور وضايقه ولم يشدده. لأن آحاز أخذ قسماً من بيت الرب ومن بيت الملك ومن الرؤساء وأعطاه لملك أشور ولكنه لم يساعده). (٢ أخ ٢٨ : ٢٠ و ٢١).



وكما سبق وذكرت أن آحاز أنفذ نفسه من آرام وإسرائيل ولكنه أصبح أكثر قلقاً وخوفاً، لأن أشور سيطرت على المنطقة بالكامل، فقد هجم ملك أشور على دمشق وسبأها إلى قير وقتل رصين ملكها، ثم هجم على إسرائيل وسيطر عليها ، وما هي إلا سنين قليلة وسُبيت إسرائيل إلى أشور (٧٢٢ ق م). وأصبح الآشوريون يشكّلون خطراً دائماً على الوجود القومى ليهودا.

وكان على آحاز أن يقبل أن يكون خاضعاً لملك أشور أو ملكاً نائباً عنه، ولم يكن في استطاعته أن يبني قوة عسكرية إلا بالقدر الذي تسمح له به أشور. وأصبحت يهوذا منعزلة سياسياً ولا قوة لها على الوجود إلا استناداً على رضى الآشوريين. وفي كتابة مسمارية من عهد الملك تغلث فلاسر يظهر اسم الملك آحاز من بين الذين كانوا يدفعون الجزية لآشور. فلقد تحكمت أشور في يهوذا وسيطرت عليها سيطرت كبيرة.

د- عدم دفن آحاز في قبور الملوك:

لقد مات آحاز وعمره ٣٦ سنة. ويقول كاتب الملوك (٢ مل ١٦ : ٢٠) إنه دفن مع آبائه في مدينة داود ويجب أن نفهم هذه العبارة في ضوء ما جاء في (٢ أخ ٢٨ : ٢٧) بأنه دُفن في أورشليم ولكنه لم يُدفن في قبور الملوك.

فكما يقول المثل (يُعرَف الرجل عند وفاته) فلقد وجد شعب يهوذا أن هذا الملك كان سبباً في خراب المملكة وأنه لا يستحق أن يُدفن مع الملوك، ولم يجد تكريماً في يوم وفاته، وهذه هي النتيجة الطبيعية للشر والفساد. قال الرب: (أنا أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون).